

حسن الظن بالله ﷻ عبادة قلبية تصنع اليقين وتفتح أبواب الرجاء



الاثنين 6 يوليو 2026 05:00 م

يُعد حسن الظن بالله من أجلّ عبادات القلوب وأعظمها أثرًا في حياة المؤمن، فهو زادٌ يصحبه في الرخاء والشدة، وعند الدعاء وطلب المغفرة والرزق والعلم، وفي كل ما يواجهه من أمور الدنيا والآخرة ﷻ والمؤمن يحسن الظن بربه حين يوقن برحمته وفضله وحكمته، ويرجو منه الخير مع صدق التوكل عليه، والعمل بطاعته، والأخذ بالأسباب التي أمر بها ﷻ

وليس حسن الظن بالله أمنيات مجردة أو رجاءً منفصلًا عن العمل، بل هو يقين راسخ يحمل العبد على الطاعة، ويملأ قلبه بالثقة في وعد الله، ويمنحه الثبات عند الشدائد ﷻ وقد ضرب الأنبياء والصالحون أروع الأمثلة في ذلك، فكان يقينهم بالله سببًا في سكينته القلوب، وقوة المواقف، وتجاوز أشد المحن ﷻ

ما معنى حسن الظن بالله؟

حسن الظن بالله هو أن يتوقع المؤمن من ربه كل جميل، فيرجو رحمته ومغفرته وإجابة دعائه، ويثق بحكمته وتدبيره، ويوقن أن الخير كله بيده سبحانه ﷻ

وقد روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قوله: «والذي لا إله غيره ما أعطي عبد مؤمن شيئًا خيرًا من حسن الظن بالله تعالى»، فالمؤمن الذي يعرف ربه بأسمائه وصفاته، ويدرك سعة رحمته وفضله، يمتلئ قلبه رجاءً وثقةً دون أن يترك العمل أو يقصر في الطاعة ﷻ

وحسن الظن من أعمال القلوب العظيمة، لكنه لا يعني الاعتماد على الأمانى، وإنما يجمع بين رجاء فضل الله، وبذل الأسباب، والافتقار الكامل إليه سبحانه ﷻ

الأنبياء ﷻ نماذج راسخة في اليقين بالله

عرض القرآن الكريم مواقف عظيمة لأنبياء الله في أطلك الظروف، فكان حسن الظن بالله واليقين بوعدته عقيدة راسخة في قلوبهم، لا مجرد خواطر عابرة ﷻ

فعندما رأى أصحاب موسى عليه السلام البحر أمامهم وجيش فرعون خلفهم، قالوا في خوف: {إِنَّا لَمُدْرِكُونَ}

لكن موسى عليه السلام أجاب بيقين لا يتزعزع: {كَلَّا إِنَّ رَبِّي سَيَهْدِينِ}

فجاء الفرج من حيث لم يكن أحد يتوقع، وانفلق البحر بأمر الله، وتحول طريق الهلاك في أعين الناس إلى طريق للنجاة ﷻ

وفي الغار، حين اقترب المشركون من النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبي بكر رضي الله عنه، قال له النبي مطمئنًا: {لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا}

وقال صلى الله عليه وسلم: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟».

وهكذا يعلمنا الأنبياء أن حسن الظن بالله يظهر في أشد اللحظات، عندما تضيق الأسباب وتشتد المحن، فيبقى القلب متعلقًا بمن بيده الفرج والنجاة ﷻ

بين الخوف والرجاء

بيّن الإمام النووي أن حسن الظن بالله يعني أن يظن العبد أن الله يرحمه ويعفو عنه، وأن المؤمن في حياته يجمع بين الخوف والرجاء فالخوف يدفعه إلى الابتعاد عن الذنوب والتقصير، والرجاء يحثه على الطاعة ويمنعه من اليأس والقنوط وعندما تدنو نهاية العمر، يزداد رجاء المؤمن في رحمة الله، ويحسن ظنه بربه، ويقبل عليه بقلب مفتقر إلى عفوهِ ومغفرته

ومن هنا فإن حياة المؤمن لا تقوم على الخوف وحده، ولا على الرجاء المجرد، وإنما على التوازن الذي يقوده إلى الاستقامة والطاعة

حسن الظن بالله يشرح الصدر

يؤكد ابن القيم أن حسن الظن بالله يرتبط بصدق الرجاء والتوكل، وأن الله سبحانه لا يخيب أمل من صدق في رجائه وتوكله عليه

فكلما ازدادت معرفة العبد بالله، ازداد حسن ظنه به، وكلما قويت ثقته في وعده، اتسع صدره واطمأن قلبه ولذلك فإن حسن الظن بالله من أعظم أسباب راحة النفس والثبات أمام تقلبات الحياة

فالإنسان قد تضيق أمامه الأبواب، وقد تتأخر الإجابة، وقد يمر بمرض أو فقد أو كرب، لكن حسن الظن بالله يجعله يدرك أن تأخير الفرج ليس إهمالاً، وأن المنع قد يكون عطاءً، وأن تدبير الله لعبده أرحم وأحكم من تدبير العبد لنفسه

عبادة ترتبط بالتوكل والثقة بالله

لحسن الظن بالله أثر كبير في حياة المؤمن، فهو يرتبط بمعانٍ إيمانية عظيمة مثل التوكل، واليقين، والرضا، والثقة بوعده الله

ومن يحسن الظن بربه لا ييأس من رحمته، ولا يقنط بسبب ذنبه، ولا يستسلم عند الشدائد، بل يعود إلى الله ويجدد توبته ويواصل العمل

وحين يثق المؤمن أن خزائن الله لا تنفذ، وأن رحمته وسعت كل شيء، يتحرر قلبه من اليأس، ويصبح أكثر قدرة على مواجهة الابتلاء والصبر عليه

حسن الظن لا يعني ترك العمل

من الخطأ أن يفهم الإنسان حسن الظن بالله على أنه انتظار للخير دون طاعة أو عمل فحسن الظن الصحيح يدفع إلى الاجتهاد، لا إلى الكسل، وإلى التوبة، لا إلى الإصرار على المعصية

فمن أحسن الظن بمغفرة الله طلبها بالتوبة والاستغفار، ومن أحسن الظن بإجابة الدعاء أقبل عليه بقلب حاضر، ومن أحسن الظن برزق الله سعى وأخذ بالأسباب، ومن أحسن الظن بالجنة عمل لها

أما أن يستمر الإنسان في المعاصي، ويترك الفرائض، ثم يقول إنه يحسن الظن بالله، فذلك ليس حسن ظن، وإنما غرور وأمانى

بعد الكسر جبراً وبعد العسر يسر

ما أروع أن يعيش المؤمن وهو يحسن الظن بربه، فيوقن أن بعد الكسر جبراً، وبعد العسر يسراً، وبعد التعب راحة، وبعد الدموع بسمعة، وبعد المرض شفاء

وحتى حين تنتهي رحلة الدنيا، يبقى أعظم رجاء للمؤمن في رحمة الله وجنته التي عرضها السماوات والأرض

إن حسن الظن بالله يمنح الإنسان قوة لا تصنعها الظروف، وطمأنينة لا تمنحها الأسباب وحدها؛ لأنه يربط القلب بالله الذي لا يعجزه شيء، ولا تضيق عنده دعوة، ولا يخفى عليه وجع، ولا ينسى عبداً لجأ إليه

فليملأ المؤمن قلبه بحسن الظن بربه، وليعمل بطاعته، ويجتنب معصيته، ويأخذ بالأسباب، ثم يترك النتائج لمن بيده ملكوت كل شيء، واثقاً بأن اختيار الله خير، وتدبيره رحمة، ووعده حق

.....
المراجع

القرآن الكريم

صحيح مسلم بشرح الإمام النووي

ابن القيم، مدارج السالكين.

مجموعة من المؤلفين، __مجلة البحوث الإسلامية__، الجزء 89.

مجموعة من المؤلفين، __مجلة البيان__، الجزء 143.